منطلقات الفكر الوجودي
وانعكاساتها في نتاجات نحت الحداثة
النحات ألبرتو جياكوميتي أنموذجا

قبل الاستاذ المساعد سعد جادر مطلك

الجامعــة المستنصرية - قسـم التربيــة الفنية

الملخص

يعد فن النحت مدونة فاعلة لنشاطات الانسان عبر مراحل تطور افكاره وثقافته المعرفية ومعتقداته

وما شهده منتصف القرن العشرين من تحولات في الشكل، بوصفه من أهم مرتكزات فن الحداثة وما بعدها, لما له من معطيات ساهمت في تقديم رؤية تداولية جديدة، ذات مراجعيات فكرية وفلسفية ومعرفية، اثرت في نتاجات فن النحت بفاعلية ضاغط منطلقات ومرجعيات الفكر الوجودي توافقا مع الحداثة وافرازاتها العدمية واللاعقلانية

هدفت الدراسة في البحث الموسوم (منطلقات الفكر الوجودي وانعكاساتها في نتاجات نحت الحداثة

(البرتو جياكوميتي انموذجا)) للوقوف على الاشكال النحتية التي نفذها جيكوميتي، اعتمدت اتسمت بمعطيات الفكر الوجودي وماهيته، تضمن الفصل الاول الاطار المنهجي) متمثل بمشكلة البحث واهميته والحاجة اليه واهدافه وحدوده ثم تحديد المصطلحات.

اما الفصل الثاني(الاطار النظري) تضمن مباحث ثلاث هي: تمثل الاول: الوجودية كحركة فلسفي، وتضمن الثاني:الوجودية المنطلقات – النظريات،اما الثالث: منطلقات الفكر الوجودي،

ثم الفصل الثالث الذي تضمن اجراءات البحث من تحديد مجتمع البحث واختيار العينة ،ثم الادوات التي اعتمدها الباحث لوصف وتحليل العينة واخيرا تحليل العينات، وختتم البحث بالفصل الرابع المتضمن نتائج البحث والاستنتاجات والمصادر والمراجع

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

Abstract

Sculpture art is an effective blog for human activities through the stages of development of his ideas, knowledge culture, and beliefs

And what the mid-twentieth century witnessed in terms of transformations in form, as it is one of the most important pillars of the art of modernity and beyond, because of its data that contributed to presenting a new deliberative vision, with intellectual, philosophical and epistemological references, that affected the art of sculpture's productions effectively pressing the starting points and references of existential thought in line with modernity. And its nihilism and irrationality

The study aimed at research tagged (the starting points of existential thought and its reflections on the products of modernity sculpture

)Alberto Giacometti as a model)) In order to find out the sculptural forms that Giacometti implemented, it was adopted that was characterized by the data of existential thought and what it is.

As for the second chapter (the theoretical framework), it includes three topics: the first represents: Existentialism as a philosophical movement, and the second includes: Existentialism starting points - theories, while the third: The starting points of existential thought,

Then the third chapter, which included the research procedures from defining the research community and selecting the sample, then the tools adopted by the researcher to describe and analyze the sample and finally the analysis of the samples.

الفصل الاول:
الاطار المنهجي

مشكلة البحث:

تنبثق الوجودية من واقع الصراعات وفوضى ودمار وخراب في حياة المجتمعات التي عاشتها بسبب حروب على نحو خاص في اوروبا، نتيجة لها يعيش الإنسان حالات من القلق والخوف والرعب والاغتراب بسبب الأزمات، فضلا عما يجتاح من اعتصار الذات وازدراء حياته المنتهية بموته حتما، تفاعلت الوجودية مع تلك الاوضاع والظروف وحققتها بمثابة رد فعل تعلن حرية الإنسان، حيث أصبحت الوجودية متداولة في المجتمعات، وسرعان ما انتشرت في أوروبا والعالم الغربي.

يلتبس مفهوم الوجودية على الكثير من الناس حتى على بعض المثقفين، لأن المصطلح غامض لكثرة تفسيراتهِ واختلاف مفهومهِ من شخص إلى آخر، إلا أن هذا الاصطلاح قد أنشأهُ جان بول سارتر Jean Paul Sartre إبان الاحتلال النازي لفرنسا في الحرب العالمية الثانية حين كثر الموت وأصبح الفرد يشعر بالعبثية، أي عدم وجود معنى للحياة، فنشأت عنده حالة تسمى بالقلق الوجودي، والشعور باليأس لفقدانه حريته، ان سبب هذا القلق اسس الى ما يسمى بالعدم فأصبح «هناك حاجة فكرية لمناشدة الإنسان أن يلتفت إلى إبراز قيمة الوجود وأهميته ثم إلى معناه ومواضيعه وبنظرة وجودية إلى الوجود والعدم.»[١]

ينطلق الفكر الوجودي من عدة تساؤلات اهمها ماذا أكون ومن أكون؟ كيف ولماذا ومن أين جئنا؟ وإلى اين نمضى؟ فكانت الاجابة تصر باننا في الحقيقة موجودون، فبدأت الوجودية منطلقة بأفكارها من هذا الأساس، «فالوجودية لا تبدأ من الوجود كمقولة

(١) نجم حيدر وآخرون: دراسات في فلسفة الجمال، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع،عمان،الأردن،٢٠٠٦،ص١٤٤.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

عامة (كماهية)، بل منه كواقعة عينية متشخصة في فرد محدد، فالموجود البشري يمتاز عن سائر الموجودات بأن كل فرد ملقى في موقف وجودي معين خاص به، لا أحد يمكن أن يحل محله أو يشاركه فيه، إنه فرد فريد، لا يجوز اعتباره عينة في فئة. هكذا تبدأ الوجودية من الأنا، والأنت والهو.»[1]

يعتقد مفكرو الوجودية بأن الإنسان اقدم شيء في الوجود، وما قبله كان عدما، وان وجود الإنسان سابق لماهيته، والأديان والنظريات الفلسفية التي سادت خلال القرون الوسطى والحديثة لم تحل مشكلة الإنسان وصراعه الذاتي الذي يعيشه. وبهذا أكدوا على حرية الإنسان المطلقة وعدم خضوعهِ لقوانين وآن له أن يثبت وجوده كما يشاء وبأي وجه يريد دون أن يقيده شيء.

تضم الوجودية شخصيات فلسفية وأدبية كبيرة لعبت دورا هاما في تطور هذه الفلسفة من بينهم (كارل ياسبرز Karl Jasper) و(مارتن هيدجير Martin Heidegger) و(جان بول سارتر Jean Paul Sartre) جميعهم كانوا يستلهمون اسم كيركيغارد (Kierkegaard Soren) الذي يعد الفيلسوف الاكبر للوجودية المعاصرة.

تنقسم الوجودية إلى اتجاهيين متعارضين هما الوجودية المسيحية المؤمنة التي ترى أن التعايش المشترك بين الناس أمر حتمي رافضة للتشاؤمية الوجودية، وتعتبر الله هو القادر على حل مشكلات المصير الإنساني المأساوي، عندما كان الصراع قائما في الفكر الأوروبي بين الفلسفة والدين.

أما الوجودية الملحدة أكدوا في فلسفتهم على الالحاد بكل الغيبيات التي جاءت بها الأديان السماوية، وعدوها عوائق أمام الإنسان نحو المستقبل،

(١) الخولي، يمنى طريف: الوجود الديني دراسة في فلسفة بول تيليش،دار قباء، القاهرة، ١٩٩٨،ص٤٣.

واتخذوا من الوجود الإنساني منطلقا لكل فكرة، وإزاء ذلك يرتكز الفكر الوجودي على التمرد على الواقع التاريخي والتراث الذي خلفته الإنسانية، وبهذا نجد الوجوديون أنكروا كل قيمة حرصا على الحرية، وعاينوا الأوضاع الفاسدة الجائرة فخرجوا على كل تقليد وحكموا على كل نظام بأنه كاذب، وأكدوا على أن كل فرد لا بد أن يتولى أمره كيف يشاء ويختار مصيره كما يريد غير مكترث بشيء على الإطلاق، وهذا ما نجده في فنون التشكيل الحداثوية التي حطمت كل نسق متداول وقانون يحكم الفن بضوابط، حتى وصل الأمر إلى أن أصبح تقويض الفن بالفن.

يحدد الباحث الاسئلة التي تنطلق منها مشكلة البحث هي:

١- ما هو أثر الفكر الوجودي على النحات وانطباعاتهِ الشخصية في فن الحداثة؟

٢- هل النحات الذي جسد هذه المنطلقات في أعماله النحتية ينتمي لهذا الفكر، أم بلا دراية؟

أهمية البحث الحاجة اليه:

تكمن اهمية في التعرف إلى منطلقات الفكر الوجودي واشتغالها في أعمال نحت الحداثة، كما يساهم هذا البحث في دراسة منطلقات الفكر الوجودي في نحت الحداثة وتبيان مكانتها، حيث أن أغلب الدراسات العلمية والأكاديمية لم تؤكد على منطلقات الفكر الوجودي في النحت الحداثي،وهذا ما يؤكد اهمية البحث في موضوع منطلقات الفكر الوجودي ودراستها، فضلا عن إثراء المكتبة الأكاديمية في موضوع شَغَل من الفكر الحديث حيزا واسعا، بل ازداد بشكل أوسع في الفترة المعاصرة.

هدف البحث:

أما هدف البحث فهو الكشف عن المسببات التي دعت إلى وجود منطلقات الفكر الوجودي في معظم منحوتات الحداثة، ومن ثم الكشف عن أهم السمات التي توضح هذه المنطلقات في

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

الأعمال الفنية الحداثوية.

حدود البحث: أن حدود البحث اعتمدت الفكر الوجدي في اعمال النحات السويسري جياكو ميتي على وفق الحد الموضوعي، والحد الزماني، والحد المكاني.

الحد الموضوعي: أن الحد الموضوعي اعتمدت الفكر الوجودي الذي ينطلق من الوجود والعدم، والاختيار والحرية، والقلق والاغتراب، في اعمال النحات السويسري جياكو ميتي.

الحد الزماني: اختار الباحث الأعوام (**١٩٤٥- ١٩٧٠**) وهي الفترة التي انتشرت فيها الأفكار الوجودية وتفاقمت في فنون التشكيل.

الحد المكاني: البحث سيكون عن (أوروبا الغربية) التي اعتمدت هذا الاتجاه الفكري وبكثرة.

أما تحديد المصطلحات:

استخدم الباحث بعضا من المصطلحات الفكرية والفلسفية بغية تفعيل المصطلح وتداوله معرفيا ومنها:

الفكر Idea: يصف رينيه ديكارت (Descartes René) الفكرة بأنها «واضحة ومتميزة، ويمكن أن تثبت بالدليل وتفسر،أما الفكر فهو الوعي أو هو كل ما يدركه الإنسان، وكل شكل من أشكال الوعي بالوجود هو فكر ناتج عن التفكير، وهذا ما يرتبط بالكوجيتو الديكارتي (أنا افكر إذا أنا موجود). بينما نجد الفكر عند عمانؤيل كانت يرتبط بإصدار الأحكام، إذ يقول ان نفكر، يعني أن نصدر حكما.»[١]

التعريف الاجرائي للفكر: يشير إلى قدرة العقل على تصحيح الاستنتاجات بشأن ما هو حقيقي أو واقعي.

الوجودية Existentialism: يشير سارتر في توضيحه للوجودية بأن «أغلب الذين يستعملون هذه الكلمة يجدون صعوبات بالغة في تفسيرها، ذلك أن

(١) ديدييه جوليا: الموسوعة الفلسفية، تر: فرانسوا أيوب وآخرون، دار انطوان،ط١ ،بيروت، ١٩٩٢،ص٣٥٧.

هذه الكلمة أصبحت متداولة في حقول متعددة، حتى أن عمل الموسيقي أو الرسام صار يقال انه وجودي، يل أصبح كل إنسان يسره أن يصفه الآخرون بأنه وجودي، وبذلك فإن المصطلح في وقتنا هذا قد اتسع، حتى أصبح لا يعني شيئا على الاطلاق.»[١]

التعريف الإجرائي للوجودية: بأنها فلسفة إنسانية تؤكد على الحرية التامة للإنسان وتؤكد على الذات الفردية بوصفها تمتلك حرية وتفكيرا وإرادة ولا تحتاج إلى موجه.

الحداثة Modernism: «نشأ مصطلح الحداثة من مجموعة من المتناقضات، فهو ضد القديم، وقد نشأ نتيجة للتقنية والطبيعة السليمة والفن الرفيع، بالإضافة إلى الجمهور الذي لم يتفاعل مع هذا المستوى من الفن.»[٢]

الحداثة «حركة تمرد ضد التقاليد الأكاديمية والتاريخية التي كانت سائدة في أواخر القرن التاسع عشر، حيث تبنى أولئك الفنانون المظاهر الاقتصادية والسياسية الحديثة للعالم الجديد.»[٣]

التعريف الإجرائي للحداثة: كسر النسق عما هو سائد، والإتيان بما هو جديد وحديث.

الفصل الثاني:
الاطار النظري

المبحث الاول:
الوجودية كحركة فلسفية

توصف الوجودية بأنها أحدث تيارات فلسفي لها مركز الصدارة والسيادة في

(1) Ramadan Al-Sabbagh, Philosophy of Art on Sartre, Alexandria, Dar Al-Wafa, 2nd edition, 2004.p.26.

(٢) فرانك كايم: الفن المعاصر، تر: أحمد محمد حسن، المجلس الأعلى للآثار،القاهرة، ٢٠٠١،ص٢٥١.

(٣) ناطق خلوصي: قراءات في الفصل، دار الشؤون الثقافية، ط ١، بغداد، ٢٠٠٨، ص١٥٦.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

الفكر المعاصر، تعبر عن حالة القلق الذي اثر بالعالم بعد الحرب العالمية الأولى ثم الثانية «كان لهذين الحادثين أثر بالغ في إشعار الإنسانية بالمعاني الكبرى التي تؤلف نسيج وجودها، وفي وضعها بصورة كلية أمام كبر مصدر من مصادر قلقها،المتمثل بالفناء الشامل الذي ساد الشعوب بأسرها، مما ولد إحساسا بالمأساة استغرق شعور كل فرد من أفرادها.»[1]

أكدت الوجودية على قيمة الفرد في الوجود فهي فلسفة تدور حول الفرد بكيانه الذاتي،، إذ تطلق عليه الفرد الطبيعي الحر، كما سماه الفيلسوف جان بول سارتر «الفرد الفاعل، مؤكدا بذلك الحرية المطلقة التي تؤكد عليه الوجودية، وهذا ما تناوله نيتشه في مقولتهِ تصرف على طبيعتك التي جبلت عليها.»[2]

على وفق ذلك نجد مجموعة من المرجعيات التي أثرت في الفلسفة الوجودية، فضلا عن التطرق إلى أهم التأثيرات التي ظهر فيها الأثر الوجودي في مجالات عدة، منها علم النفس العام والتربية والأدب، والفنون البصرية،يمكن إرجاع أصول مصطلح الوجودية إلى الاسم المشتق من لفظة الوجود، أي الوجود بوجه عام، وهو ليس الوجود العام الذي كان يتحدث عنه الفلاسفة المثاليون بل «الوجود الإنساني المشخص، والوجود الفعلي للفرد الإنساني والمشكلات الفعلية للإنسان، وعلاقته بغيره من الأفراد والمجتمع الذي يعيش فيه، وحرية الإنسان ومصيره ومعاناته، والمواقف الشخصية التي يتعرض لها، وتجاربه الحية التي يمر بها.»[3]

(١) عبد الرحمن بدوي:دراسات في الفلسفة الوجودية،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط١ ،بيروت، ١٩٨٠،ص١٩.

(٢) توماس أرفلين: الوجودية ،تر: مروى عبد السلام، دار الهنداوي، ط١،الاهرة ،٢٠١٤،ص١٠.

(٣) محمد مهران رشوان،محمد محمد مدين:الفلسفة الحديثة والمعاصرة،دار المسيرة للطباعة والنشر،ط١،الاردن، عمان، ٢٠١٢، ص٩٠.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

على الرغم من ادعاء الوجودية أنها مفهوم جديد غير مسبوق، فإنها تجسد تقليدا في تاريخ الفلسفة يعود إلى زمن (سقراط ٤٦٩-٣٩٩ق.م)، ألا وهو مزاولة الفلسفة باعتبارها اعتناء بالنفس، فضلا عن ذلك نجد أن تركيز الوجودية ازدهر على فلسفة «الرواقيين والابيقوريين في العصر الهيليني، إذ انصب اهتمامهم بصورة أساسية على القضايا الأخلاقية وتبين الأسلوب المناسب لأن يعيش المرء بحياته.»(١)

إن أصول هذه النزعة الفلسفية تعتمد جذورا اقيمت عليها الفلسفة الوجودية، وتضم هذا الأصول بعض الأصول الاجتماعية والتاريخية والفكرية، ويمكن تلخصيها على النحو التالي:

أولا: كانت ظروف المجتمع الأوروبي في هذا القرن بيئة ملائمة لازدهار الأفكار الوجودية، ذلك لأن أوروبا عاشت خلال هذا القرن حربين عالميتين مدمرتين، راح ضحيتهما الملايين من البشر، وما ترتب على ذلك «التفتت الاجتماعي والتفكك الأسري والضيق النفسي الذي سيطر على الناس، وغير ذلك من الآثار التي خلقت جوا مشحونا بالتوتر والقلق.»(٢)

ثانيا: إن التقدم العلمي الهائل وما ترتب عليه من آثار اجتماعية كبيرة وخطيرة كان من العوامل الهامة في ظهور الأفكار الوجودية وانتشارها، إذ لاحظ الوجوديون أن المجتمعات الحديثة قد أصبحت الآن تواجه خطرا يهدد الوجود الإنساني الفردي المميز، وبذلك اصبحت الشخصية في عالمنا الحديث إلى مجرد بطاقة هوية، فلم يعد الإنسان أكثر من مجموعة وظائف يمكن أن يقوم بها أي مخلوق بدلا منه، وبذلك توجه «الوجوديون إلى تلك النزعة الجماهيرية التي تهدف للقضاء على

(١) توماس أرفلين: الوجودية،مصدر سابق،ص١٥.

(٢) جان فال: الفلسفة الفرنسية من ديكارت إلى سارتر،تر: فؤاد كامل ،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر،القاهرة، ١٩٦٨،ص١٦.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

الشخصية ومحو الفردية من أجل تمجيد الجمهور اللاشخصي.»[١]

ثالثا: كان للوجودية منابع فكرية كثيرة في تاريخ الفلسفة، «ومن أهم الفلاسفة الذين كان لهم تأثير على هذه النزعة ابتداء من سقراط وأفلاطون وأرسطو قديما وأوغسطين في العصور الوسطى وباسكال في القرن السابع عشر.»[٢]

أثرت الوجودية في كثير من فروع المعرفة، وفي العديد من الفنون وعلى نحو خاص فنون التشكيل، فوجودية الروائي أو المسرحي أو التشكيلي قد نشأت في بعض الحالات المستقلة وكانت «تعبيرا موازيا عن نفس المواقف التي ظهرت في الأزمنة الحديثة.»[٣]

إن الوجودية نجدها حاضرة في الفن التشكيلي الحديث كما في فنون المدرسة الدادائية والسريالية وبقية المدارس الفنية التي تحوي سمات وجودية المنحى، إذ إن أشكال الفن هذه تعبر بوسائطها الخاصة عن أفكار وضعها الوجوديون بصياغات فلسفية كازدراء الوجود والعدم والاختيار والحرية والقلق والاغتراب، فكان لهذا الفكر أهمية خاصة متعالقة مع فنون التشكيل تتمركز حول التخلي عن تصور معين لشكل ما، ونظام ما، فقد أصبح الفن الحديث على وعي بالثغرات الحادة الكامنة في الأشكال التقليدية، وربما كانت الصدمة التي تحدثها رؤية هذه الثغرات هي التي أحدثت الانطباع بأنه قد تم التخلي عن الشكل، وقد نشاهد

(١) محمد إبراهيم الفيومي: الوجودية فلسفة الوهم البشري، المكتبة الأنجلو المصرية،ط١، جامعة الأزهر، القاهرة،١٩٨٣،ص٤٩١.

(٢) محمد مهران رشوان،محمد محمد مدين: الفلسفة الحديثة والمعاصرة،مصدر سابق،ص٩٨.

(٣) جون ماكري: الوجودية، تر:الإمام عبد الفتاح إمام، عالم المعرفة، نهضة مصر للطباعة والنشر،القاهرة، ١٩٨٦، ص٢٧٨.

الأشياء في تشكيل جديد لم نكن نعيه من قبل، وأفضل مثال على ذلك لوحة (جورنيكا) لـ(بيكاسو)، التي تتألف من أشخاص واشياء وموضوعات من بلدة (جورنيكا) الإسبانية التي دمرتها الحرب الأهلية الإسبانية،يصورها الفنان في علاقات من الواضح تماما أنها غير واقعية، غير أن هذه اللوحة تصور الموقف البشري دون أي غطاء، وتوضح أيضا التوازي مع الفلسفة الوجودية «التي كانت بداية للبحث عن شكل جديد، وعلاقات جديدة، إنه البحث عن أسلوبيه جديدة أكثر دينامية.»[١] انظر الشكل رقم(١)

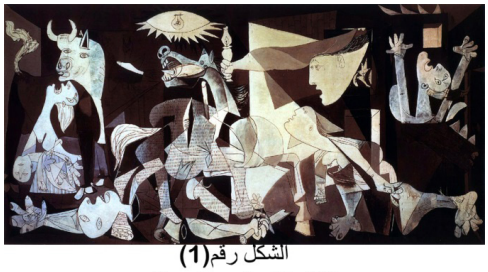

الشكل رقم(1)
الفنان الاسباني بابلو بيكاسو
الكورنيكا :1937

يصرح مارتن هيدجر على أن «العمل الفني ينبغي ألا يفهم بوصفه تعبيرا عن مشاعر الفنان، بل هو يجلب الوجود نفسه إلى ضوء الحقيقة، والفنان وعمله يشتركان في أصل واحد، فالفنان هو أصل العمل، والعمل هو أصل الفنان ولا وجود لأحدهما دون.»[٢]

اما كارل ياسبرز (Jaspers Karl) فيرى الفن بطريقة مشابهة إلى حد ما، إذ يرى أن «المعنى الأساسي للفن هو وظيفته الكاشفة، فهو يكشف الوجود بإضفاء شكل على ما ندركه.»[٣] في حين فريدريك

(١) جون ماكري: الوجودية، نفس المصدر، ص٢٨٨.

(2) Martin Heidegger, Source of Artwork, Holzwig, Frankfurt, 1957, pp7.

(٣) كارل جاسبرز:عظمة الفلسفة ،تر:عادل

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

نيتشه هو الذي أشار إلى استحالة إرجاع جميع الفنون إلى مبدأ واحد، وما يرتب على ذلك من الوقوع في خطر التعميم «فلنكتف بالقول بأن روحا تشبه روح الوجودية تسري في فننا المعاصر وتعمل فيه على نطاق واسع.»[1]

شاع استخدام لفظ الوجودية شيوعا كبيرا في الأوساط الأدبية والفلسفية والفنية والاجتماعية، ولو نظرنا إلى من نصفهم بالوجوديين من أمثال (كيركيغارد) و(هيدجر) و(ياسبرز) و(سارتر) وغيرهم، لوجدنا أنفسنا أمام أنماط مختلفة من الفلاسفة، فكل منهم يختلف اختلافا في التفكير الفلسفي عن الآخر، ولا يمكن لنا أن نصبهم في قالب وجودي واحد، بل إن بعض هؤلاء يرفض أن يعد نفسه فيلسوفا، فقد رفض «كيركيغارد الذي يلقب بـ(أبو الوجودية) أن يصف نفسه بأنه باحث في الأمور الدينية والإلهيات، متخذا موقفا فرديا انعزاليا، كما رفض هيدجر أن يصف نفسه بأنه وجودي، لأن الفيلسوف الوجودي في نظره يحصر انتباهه في الوجود الخاص، أي في الوجود الإنساني الخاص ولا يتعداه إلى البحث في الوجود العام.»[2]

ازاء ذلك انصبت معظم اهتمامات الفلاسفة الوجوديين على المشكلات الوجودية للإنسان، مثل معنى الحياة والموت والألم والقلق والحرية، وكل ما يتصل بمشكلات الوجود البشري «إلا أن هذه المشكلة قد اتخذت على يد الفلاسفة الوجوديين صورة جديدة، فأصبح الإنسان الوجودي هو ذلك الإنسان الفرد الذي يتفاعل مع الوجود والحياة من خلال تجربته الحية التي لا يستطيع

العوا، عويدات للنشر والطباعة، ط ٤ ، لبنان، ١٩٨٨، ص٧١٦.

(١) جون ماكري: الوجودية، مصدر سابق، ص٢٩٠.

(٢) محمد مهران رشوان، محمد محمد مدين: الفلسفة الحديثة والمعاصرة، مصدر سابق، ص١٠٠.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

أحد غيره أن يحل محله فيها، وهذه التجربة الإنسانية والمشكلات الفعلية الإنسانية تجسد عند الوجوديين الفردية الإنسانية التي لا ينبغي أن تذوب وسط مجموعة من الأفكار الجامدة، تلك التي من شأنها أن تشوه الواقع الإنساني الحقيقي.»[١] نجد أن الفلسفة الوجودية كما نراها اليوم في عصرنا الحديث كمذهب فلسفي لها دعاة واتباع روجوا كثيرا لمفهوم السخط الوجودي بشكل منحرف، ونتيجة لهذا الانحراف والتحريف للمفهوم الوجودي تعثر بعض الدارسين للوجودية في فهمها والتعريف بها، فمنهم من قال عنها بأنها «الإباحية والعبث والسخافة، ومنهم من قال بأنها: حركة دينية على غاية من التعقيد، فأي التفسيرين أولى بالقبول.»[٢] على العكس من ذلك يتضح أن الفلسفة الوجودية هي ذات سمات وفكر أعلى بكثير من هذه التفسيرات كونها تعتمد النزعة الذاتية الفردية وتؤكد على وجود الأنا للفرد بوصفه الكائن الأهم في الوجود، عن طريق الحرية التي تدعو لها والاختيار الحر المطلق للفرد الوجودي، وبهذا فإن الوجودية فلسفة تؤكد في الجانب الأول على الوجود الفردي، وتقوم على مبدأ أساسي هو إن وجود الإنسان هو ما يفعله، فأفعال الإنسان هي التي تحدد وجوده وتكونه، ولهذا يقاس الإنسان بأفعاله، فوجود كل إنسان بحسب ما يفعله، فهو المسؤول عن اختيارهِ لسلوكاته ومصيرهِ الذي يقرره.

المبحث الثاني:الوجودية (المنطلقات – النظريات)

تؤكد الفلسفة الوجودية على الوجود الفردي لدى بعض المفكرين والفلاسفة منذ أقدم العصور أولئك الذين أحالوا تجاربهم إلى نظريات فلسفية كان من اهمهم في «العصر اليوناني (سقراط) ومن

(١) محمد مهران رشوان، نفس المصدر، ص١٠١.

(٢) محمد إبراهيم الفيومي: الوجودية فلسفة الوهم البشري، مصدر سابق، ص٩٤.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

قبله (برمنيدس) ثم (أفلاطون)، وفي العصر الوسيط الإسلامي (الحلاج)، وفي العصور الوسطى الأوروبية (القديس أوغسطين)، وفي مستهل العصر الحديث (باسكال)، فما جاء به هؤلاء ليس إلا لمحات خاطفة وبوادر لامعة انتشرت في ثنايا اتجاهاتهم ولا تؤلف تيارا واضحا.»[١] لهذا يمكن أن نعد الوجودية ذات أفكار ومعتقدات قديمة ترجع أصولها إلى زمن سقراط وأفلاطون وارسطو، إلا أن اشتغالها وتعيينها كاتجاه فلسفي جاء في القرن العشرين على يد سارتر وهيدجر.

إزاء ذلك نجد أن اصطلاح الوجودية قد شاع في الأوساط الأدبية والفلسفية والفنية والاجتماعية وعلى نحو خاص عند المفكرين والنقاد، فمنهم من قال عنها بأنها عبثية لا تعتمد منطقا عاما، ومنهم من اتهمها بأنها فلسفة مشاكسة جاءت للرفض فقط، ولنحاول قراءتها من وجهه نظر الفلاسفة ونظرياتهم التي جاءوا بها وفق هذا الفكر.

لعبت شخصيات فلسفية وأدبية كبيرة دورا هاما في تطور هذه الفلسفة، كما اسلفنا كان منهم كارل ياسبرز، وجابريل مارسيل، ومارتن هيدجر، وجان بول سارتر «لهذا فإن الأب الروحي الحقيقي للوجودية ليس واحدا من هؤلاء، بل لا بد أن نصل إلى النصف الأول من القرن الماضي لنجد المفكر الدانماركي إنما الفلاسفة هؤلاء وجميع.»[٢] ان جميع هؤلاء الفلاسفة كانوا يستلهمون اسم كيركيغارد الذي كان يعد بوجه عام الفيلسوف الأكبر للوجودية المعاصرة على الرغم من أنه كان يعيش في فترة سابقة لهم، فضلا عن ذلك لا بد من ذكر الفيلسوف صاحب التأثير الأكبر على الوجوديين في طرحهِ للفلسفة العدمية ألا وهو فريدريك نيتشه Nietzsche

(١) عبد الرحمن بدوي: دراسات في الفلسفة الوجودية،مصدر سابق،ص٢٠.

(٢) عبد الرحمن بدوي:دراسات في الفلسفة الوجودية،نفس المصدر والصفحة.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

Friedrich))، إذ إن هنالك تعالقا يجمع بين نيتشه والوجودية، وهذا يتضح في مجمل حياتهِ المأساوية التي عاشها وصراعهِ مع ذاته، كما أن فهمه للإنسان يقربه من الوجودية، يعد ذلك فإن انتساب أفكار نيتشه إلى الوجودية أمرا لا خلاف عليه، إلا أن اقتراب فكره من بعض المذاهب الفلسفية المعروفة لا يجعله يخضع بالضرورة لواحد منها خضوعا تاما «فنيتشه هو هزة أو صدمة اجتاحت ضمير الفلسفة الغربية، حيث يتميز فكره بالتساؤل العقلي عن الوجود والحقيقة الأصلية.»[١] كان تأثيره أعمق من تأثير كيركيغارد، وعلى الرغم من أنه لا يملك نظرية وجودية، إلا أن تأثير فكره قد أخذ مجراه على الرغم من أنه لا يملك نظرية وجودية، وبهذا «فأن التأثير النيتشوي لكتابات كيركيغارد قد ساندته ودعمت موضوعاته الفلسفية التي اشتغل عليها، وعلى هذه النقطة يتفق الوجوديون جميعا وعلى نحو خاص هيدجر وياسبرز.»[٢] وقد تناولت الفلسفات الوجودية هذا الموضوع الرئيسي عند كيركيغارد ونيتشه إذ ترى «أن الفلسفة هي أولا تجربة، وإذا كان هيدجر وسارتر يريدان إقامة علم الوجود على هذه التجربة، فإنها تظل دائما الأساس الذي لا بد منه للنظر الفلسفي.»[٣]

وجدت فكرة كيركيغارد صدى عند الكثير من معاصريه ومن بعدهم، حتى أصبحت تيارا فلسفيا يمثل اتجاها معبرا عن وجهة نظرهم في قضية هامة هي علاقة الوجود الإنساني بالوجود الآخر فوضع الأسس الأولى للوجودية، واصفا ذات الإنسان المنفردة هي مركز البحث،

(١) صفاء عبد السلام: قراءة في المصطلح الفلسفي، دار الثقافة العلمية، ط١، الاسكندرية، ١٩٩٨، ص٤٨.

(٢) ريجيس غوتييه: العقائد الوجودية، ت: فؤاد كامل، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٨، ص٢٤.

(٣) نفس المصدر،ص٢٥.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

وأحواله الوجودية الكبرى مثل الموت، والخطيئة، القلق، الغربة، الاختيار،العدم، هي المقومات الجوهرية لوجوده، والحرية المسؤولية والاختيار هي المعاني الكبرى في حياته، وعلى هذه الأسس أقام هيدجر ثم ياسبرز بناء الوجودية بعد أن تأثرا خصوصا بمذهب الظاهريات الفينومينولوجيا، الذي وضعه إدموند هوسرل (Edmund Husserl) وهو منهج القصد منه هو «رفع الفلسفة إلى مستوى العلوم الدقيقة، بجعلها بحثا في المعاني والماهيات، ومجال الشعور الخالص المطلق الذي فيه يمكن البحث عن الأصول الأولية لكل الظواهر، فظاهرة اللون أو الصوت أو غيرهما لها في الشعور الخالص ماهية أصيلة.»[١]

لعب منهج إدموند هوسرل الفينومينولوجي دورا هاما في الوجودية، إذ «استخدم مارتن هيدجر، وغابريل مارسيل، وجان بول سارتر المنهج الفينومينولوجي، مع أنهم لم يتفقوا مع هوسرل في النتائج التي توصل إليها هذا المنهج»[٢] واعتمادا على هذا المنهج الفينومينولوجي أقام هيدجر فلسفة في الوجود مبنية على تحليل الوجود العيني المفرد، الذي يتفق عليه كل الوجوديين بأن الوجود أسبق من الماهية، وهذه هي القضية الأساسية العظمى في كل الوجودية، والصفة التي تتلو ذلك هي أن «الوجود هو أولا وجودي أنا السائل، وليس هذا الوجود حالة أو جزئية تنتسب إلى وجود بوجه عام، بل الوجود في جوهره وأصله هو وجودي أنا، أنا الذات المنفردة.»[٣]

بذلك يؤكد كيركيغارد في قوله عن الوجود الذاتي بأنه «ليس مجرد معطى

(١) عبد الرحمن بدوي:دراسات في الفلسفة الوجودية،مصدر سابق،ص٢٢.

(٢) محمد مهران رشوان،محمد محمد مدين:الفلسفة الحديثة والمعاصرة،مصدر سابق،ص٩٨.

(٣) نفس المصدر،ص٢٣.

بالنسبة للإنسان، إنه مهمة يقع تحقيقها على عاتق الحرية، ومن هنا يصبح ممكنا أن يجد الإنسان نفسه قد وقع في سوء تفاهم في علاقته ومع تأليفه، وأن يخطئ ذاته بوعي أو دون وعي.»[١] وهذا ما يؤكد على أن الحرية هي أساس الوجودية، بل هي أساس الفرد الوجودي.

إزاء ذلك نجد أن الوجودية ليست مذهبا دقيقا، ومنهجا تطبيقيا، ولا هي مدرسة يمكن صياغة تعاليمها في قضايا محددة، بل إن صميم فعل المخاض الذي أنجب الوجودية والذي سيظل دامغا إياها هو ذلك النفور من المذهب أو المذهبية، بل إن انطلاقة الوجودية هو «رد فعل رافض لمذهب الماهية، ان ما تؤكد عليه منذ البداية وحتى النهاية هو رفض كل ما يمس فردانية الفرد، وبذلك يصبح العالم متأصلا في صميم الفرد، فالوجودية إذا فلسفة واتجاه عام لتحليل الوضع الإنساني.»[٢] تؤكد سيمون دي بوفوار (Beauvoir de Simone) الكاتبة الفرنسية في قولها «من المغالطة اعتبار الوجودية مذهبا يائسا، فهي أبعد من أن تكون كذلك، إنها لا تحكم على الإنسان ببؤس لا علاج له. إن الإنسان لهو سيد مصيره الوحيد المستقل، إذا شاء فقط أن يكون كذلك، هذا ما تؤكده الوجودية. وإذا كانت الوجودية تقلق، فليس ذلك لأنا تؤنس الإنسان، بل لأنها تتطلب توترا مستمرا.»[٣] فيمكن عد الوجودية فلسفة باحثة عن القلق والتوتر وعدمية الفرد عن طريق تصريح بوفوار في فهمها لهذا التيار.

(1) Peter Kunzman and other, Atlas of Philosophy, Beirut – Lebanon, Oriental Library, 2nd floor, 2007,pp163.

(٢) الخولي، يمنى طريف: الوجود الديني دراسة في فلسفة بول تيليش، دار قباء، القاهرة، ١٩٩٨،ص٣٩.

(٣) نفس المصدر،ص٥٢.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

أما الفيلسوف الألماني آرثر شوبنهور ((Schopenhauer Arthur الذي عرف بفلسفتهِ التشاؤمية، فإنه ينظر للوجود الفردي من وجهة نظر أخرى، فما يراه بالحياة ما هو إلا شر مطلق، وقد عرف أيضا بالإرادة في كتاب العالم إرادة وفكرة، فكان لفلسفتهِ التأثير الكبير على فريدريك نيتشه ومن ثم فلاسفة الوجود، وأساس هذا التأثر هو تأكيده على مفهوم الإرادة، فإن شخصية الإنسان وأخلاقه تكون في إرادتهِ وليس في عقله، حتى الجسم نفسه هو من إنتاج الإرادة، وهذا ما تأثر به الفلاسفة الوجوديون عن طريق إرادتهم الحرة المطلقة في الحياة، واختيارهم لمصيرهم وقراراتهم الذاتية، ازاء ذلك نجد شوبنهور يعد الإنسان بأنه الحيوان الميتافيزيقي، لأن الحيوان يرغب ويريد ويشبع غرائزه دون اللجوء إلى الميتافيزيقيا، أما الإنسان فهو مسوق بإرادته لا بعقله، أي الإرادة هي التي تحكمه، فيقول «لا شيء أكثر اثارة وتهيجا للأعصاب عندما نحاول إقناع إنسان عن طريق الأدلة العقلية والبراهين المنطقية، ونبذل جهودا في محاولة اقناعهِ، ثم يتضح لنا انه لم يفهم ولن يفهم، واننا ينبغي أن نخاطبه عن طريق اثارة ما يريد ويرغب، أي عن طريق إرادته.»[1]

من جهة أخرى يرتب شوبنهور الفنون في تصنيف هرمي حسب مدى تعبير المثل التي تظهر في هذه الفنون عن قوى الإرادة، بمعنى أن الفنون تتفاوت فيما بينها بقدر ما تكشف عنه من مضمون معرفي بالنسبة لحقيقة الوجود، فالفن لديه بمستويات مختلفة يقاس بها من الأعلى والأدنى، انه يعد فن العمارة أدنى الدرجات تصنيفا للفنون كونه لا يعبر عن الإرادة، في حين يقدم التراجيديا المعبرة عن صراع الإرادة الإنسانية على قمة التصنيف، اما في فن النحت يرى

(١) ويل ديورانت: قصة الفلسفة، تر: فتح الله محمد المشاشية، مكتبة المعارف،ط٦، بيروت،٢٠١٤،ص٤٠٠.

شونبهور أن الاغريق قد استطاعوا أن يقدموا معايير الجمال في النحت كما قدموا هذه المعايير أيضا في العمارة، فالنحت الحديث لا يتساوى مع النحت الإغريقي لأن الجمال فيه يظهر النموذج الذي يمثل الخصائص النوعية لطبيعة النوع من خلال الفرد، يوضح شوبنهور هذا الرأي في قوله «إن الفنان يستطيع أن يتوقع ما تسعى الطبيعة إليه في الأفراد، لذا يضيف الفنان بعمله ما قد فشلت الطبيعة أن تحققه.»[١]

المبحث الثالث:
منطلقات الفكر الوجودي

ان البحث عن أهم المنطلقات التي تمركز عليها هذا التيار الفكري في فن الحداثة تعبر وتشير بإيحاءات واضحة من حالات ازدراء الوجود والفناء البشري العدم والقلق الإنساني، فضلا عن الحرية، والاغتراب الذي يؤكد على العزلة الذاتية للفرد الوجودي، فنجد الأعمال التي تشير إلى الفكر الوجودي تنبثق من الدوافع الإنسانية أي من ذات الفنان في عملية إنتاجهِ الفني، فالفن بصورة عامة عند الوجوديين لا يريدون له أن يغرق في الواقع أو أن يستسلم له، فليس فنا ذلك الفن المحاكي للواقع او عالما في الخارج يجري تعديله أو تبديله، بل الفن عندهم هو تلك القدرة على الخلق في داخل الفنان، وبهذا يمكن قهر العالم، يمثل شكل آخر للنشاط الخلاق يتألف من الانتصار على الحياة المعطاة المحددة العينية.

تصرح أولى النظريات في الفكر الوجودي حول الفن، بضرورة الابتعاد عن الواقع والأشكال التي تحاكيه، وكلما كان العمل الفني ذا إيحاءات بعيدة عن الواقع، كان الفن ذا انتماء للفكر الوجودي، وبهذا فإن الفكر الوجودي يرفض أسلوب محاكاة الواقع، إذ نجد أن من أهم التيارات الفنية في فترة الحداثة التي تنتمي إلى هذا الفكر هي السريالية

(١) أميرة حلمي مطر: فلسفة الجمال، دار قباء ،القاهرة ،١٩٩٨،ص١٥١.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

والدادائية بوصفها بعيدة عن الواقع، فضلا عن فنون التجريدية التي تعد ذات نزعة وجودية في نحت الحداثة وفق أعمال تشير إلى منطلقات هذا الفكر.

اولا: مفهوم الوجود والعدم:

يعد مفهوم العدم من أكثر المفاهيم الفلسفية التي حظيت بمناقشات مستفيضة صعبة، ويمكن أن نجد شذراتهِ عند ديموقريطيس عندما أعاد إقرار هذا المفهوم وربطه بالفراغ الخاوي ليجعل من الحركة أمرا يمكن تصوره إلا أن «أفلاطون استخدم مفهوم العدم لأنه بدونه تغدو مقارنة الوجود بالجوهر الخالص بعيدة عن الفكر، كذلك جاء عن أرسطو عن طريق التمييز بين الصورة والمادة، كما أتاح هذا المفهوم لأفلاطون الوسائل الكفيلة بوصف فقدان الذات من جانب الروح الإنسانية، وقدم لأوغسطين أدوات التفسير الأنتولوجي للخطيئة الإنسانية»[1]

فضلا عن ذلك نجد أن بارمنيديس و زينون يعدان العدم بأنه ليس موجودا، وأن الوجود وحده هو الموجود وعلى ذلك «فما هو كائن فهو بالضرورة موجود، فالوجود ضرورة، وآخرون اعتبروا فكرة عدم الكينونة ليست فكرة حقيقية.»[2] نجد فكرة العدم هي ذات مرجعيات تاريخية قديمة يمكن إرجاعها إلى عهد ما قبل سقراط وأفلاطون وأرسطو، وهي ترتبط بمفهوم الوجود ارتباطا تاما، فلا وجود بدون عدم، ولا عدم بدون وجود، فإذا كان للوجود بداية، يكون للعدم نهاية، وبما أن الوجود بداية فهو سابق للعدم، وتكون الحياة بينهما كنقطتي بداية

(١) بول تيليش: الشجاعة من أجل الوجود، تر: كمال يوسف حسين، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط١، بيروت،١٩٨١، ص٤٥..

(٢) وليام جيمس: بعض مشاكل الفلاسفة، انظر: محمد فتحي الشنيطي، المؤسسة العامة المصرية، القاهرة، ١٩٦٩،ص٤٣.

ونهاية، فإن الحياة منتهية بالضرورة، وهذا ما جعل الوجوديون يزدرون وجودهم ويرفضونه، ويحطمون كل القيم والقوانين التي تحكم الإنسان وتأسر أفكاره، إن الفرق بين الوجود والعدم هو اختلاف المضمون «فمضمون الوجود هو البداية، ومضمون العدم هو النهاية، ولكل منهما واجد وموجود، وتكون الحياة سر الوجود، والموت سر العدم، ولا حياة ولا عدم إلا لموجود، ولذلك وراء كل مخلوق خالق، ووراء كل مصنوع صانع، ولكل موجود عدم، إذا الوجود حقيقة والعدم كذلك.»(١)

يصرح جان بول سارتر في هذا الصدد في كتابه الوجود والعدم»إن الوجود وحده هو الذي يمكن أن ينعدم، لأنه مهما يكن من شيء فلا بد لما ينعدم أن يوجد أولا. إن العدم ليس موجودا، وإذا كنا نستطيع التحدث عنه فذلك لأنه يملك فقط مظهر الوجود، ووجودا مستعارا، فالعدم ليس موجودا، والعدم لا ينعدم.»(٢) بهذا يصف سارتر أن سبب العدم الذي يحدثه الإنسان في الوجود العام يرجع إلى الحرية المطلقة، ويؤكد على أن الإنسان هو ذلك الفراغ الهائل في الكون، وهو فراغ هام لأنه فراغ واع مدرك.

بينما يرى فريدريك نيتشه أن العدمية تعنى أن القيم العليا لم تعد قيما بعد، وأنه لم تعد هناك غاية من الوجود، «فكل شيء مضطرب مزعزع، والطريق الذي نسير فيه زاخر بالأخطار، وتنشأ ثلاثة أحوال نفسية عن العدمية: ١- الاعتقاد بأن للوجود غاية ومعنى معينا ،٢- الاعتقاد بأن للوجود وحدة تامة ونظاما،٣- الحكم بأن الوجود في الدنيا باطل، وأن

(١) عقيل حسين عقيل: المفاهيم العلمية، المؤسسة العربية للنشر والإبداع،المغرب، ١٩٩٩،ص٧٧.

(2) Jean-Paul Sartre, Being and Nothingness, Beirut, Dar al-Adab, 1st Floor, 1966.pp78.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

هذه الحياة أوهام وخسران.»[١] انه يرى المرء يسعى وراء عالم آخر يعده العالم الحقيقي، ويكون أمام احد سبيلين أن يطرح العالم الآخر وراء ظهره بوصفه خرافة، أو ينكر الوجود الواقعي فينكر نفسه وينكر الحياة.

اما العدم عند هيدجر «لا يقف حائلا أمام وجوده، بل العدم ينتسب إلى الوجود نفسه، إنه جزء في الوجود في كيانه وصميمه»[٢] يعتبره هيدجر انتباه الإنسان إلى وجوده أي وجود العدم شرطا لتحقيق الوجود أو اكتشافه، فالعدم ليس كائنا وهو غير موجود، ولا يمكن أن يعدم نفسه، وهذا ما يؤكده سارتر في قولهِ «إننا لا نستطيع أن نمنح العدم القدرة على تعديم ذاته، لأنه على الرغم من اننا تصورنا فعل تعديم الذات لنجرد العدم حتى من أي مظهر فيه للوجود، ينبغي علينا الإقرار، بأنها وحدها الكينونة قادرة على تعديم نفسها، لأن الذي يعدم نفسه يجب أن يكون موجودا بأي شكل من الأشكال، إلا أن العدم ليس موجودا، وإذا كان يمكننا التحدث عنه، فهذا لأنه يملك فقط مظهر كائن، وهو كائن مستعار.»[٣] يتضح عن ذلك ان العدم يأتي مباشرة بعد ولادة الكينونة، فالكينونة عندما تولد، يولد معها العدم إلى هذا العالم.

في ضوء ما تقدم نجد في نحت الحداثة أعمالا تشير إلى مفهوم العدم (الفناء البشري) وازدراء الوجود عن طريق تجسيد نصوص فنية تعبر عن هذا المنطلق الذي يعد أساس الفكر الوجودي، هذا ما نرصده في نتاجات النحات الانكليزي هنري مور نجدها ذات انتماء لهذا الفكر، بوصفها تشير إلى

(١) صفاء عبد السلام: قراءة في المصطلح الفلسفي،مصدر سابق،ص٢٣.
(٢) مصطفى غلوش :وجود في الميزان ،رسالة الإمام ،المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية،القاهرة، ١٩٨٥.
(3) Jean-Paul Sartre.pp71.

مفهوم الفناء من حيث تجسيد حالات الإنسان وهو يعاني من الحروب والدمار الذي تحقق في الحرب العالمية الأولى والثانية، فهو يصور الفرد فان زائلٌ لا محال في ذلك شاء أم أبى، يصور لحظة الموت من هذا العالم في عمله سقوط المحارب ،يصور مشهد لحظة سقوطهِ وهو يصرخ بألم يتضح عن طريق ملامح الوجه. انظر الشكل رقم(٢) (٢-١)

الشكل رقم(2)
الفنان الانكليزي هنري مور■سقوط محارب :1950

الشكل رقم(2-1)
الفنان الانكليزي هنري مور■سقوط محارب :1950

حقق الفنان مور نتاجاته النحتية أعمالا تشير إلى الفكر الوجودي تعد بمثابة رد فعل عن الدمار والخراب الذي خلفته فترة الحروب، نجده جسد العدمية عن طريق نتاجاته التي تمثل رفاة من الانسان الذي سقط في تلك الحروب، يشيع الشعور بالخوف والذعر والرهبة من الموت.

انظر الشكل رقم(٣) الشكل رقم(٤)

الشكل رقم(3)
الفنان الانكليزي هنري مور■العودة للارض :1966

الشكل رقم(4)
الفنان الانكليزي هنري مور■مستلقيات :1964

نرصد في اعمال اخرى يجسد معاناة الفرد وهو يرى عدميته وفنائه، تلك الرؤية التي زرعت الرهبة في الذات

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

الإنسانية، فيتضح مما سبق أن للفنان نزعة وجودية عن طريق تجسيد أعمالهِ التي تعبر عن الفرد الوجودي الذي يترقب الموت في أي لحظة، فهي اعمال تنتمي إلى مفهوم العدم والفناء البشري. انظر الشكل رقم(٥) الشكل رقم(٦)

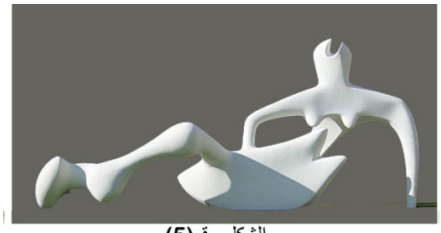

الشكل رقم(5)
الفنان الانكليزي هنري مور
مستلقى :1964

الشكل رقم(6)
الفنان الانكليزي هنري مور
مستلقى :1951

إزاء ذلك فإن الوجوديين «أنكروا كل قيمة حرصا على الحرية، فدمروها وقضوا عليها، رأوا الأوضاع الفاسدة والسياسة الجائرة والمجازر التي أفنت الملايين، فخرجوا على كل تقليد وحكموا على كل نظام بأنه كذب. وأكدوا على أن كل فرد لا بد أن يتولى أمره كيف يشاء ويختار مصيره كما يريد غير مكترث بشيء على الإطلاق.»[١]

هذا ما نجده في الفنون التي هي موضوع بحثنا، مما حدى بالفنان الايطالي بييرو مانزوني أن يجعل من منجزاتهِ القذرة معتمدة كأعمال فنية عرضها في المعرض الشخصي، حيث جعل غائطه الشخصي في علب كثيرة ذات صلاحية انتهاء، وعدها كباقي المنتجات التي تباع بالأسواق، فمنجزات تمثل ازدراء للواقع، وسخرية تعبر عن الفكر الوجودي بأسمى حالاته، مما يؤكد فكرة عدمية الإنسان وازدراءهِ من الوجود،نجدها متجسدة في نحت الحداثة من قبل معظم الفنانين وبإيحاءات تشير إلى ارتباطها بالفكر الوجودي. انظر الشكل رقم(٧) الشكل رقم(٨)

(١) محمد جواد مغنية:مذاهب وقائمة فلسفية، مكتبة ومكتبة الهلال، بيروت – لبنان، ٢٠٠٨،ص١٤٩.

الشكل رقم **(7)**
الفنان الايطالي بييرو مانزوني
غائط **:1961**

الشكل رقم **(8)**
الفنان الايطالي بييرو مانزوني
غائط **:1961**

ثانيا: مفهوم الاختيار والحرية:

يعد مفهوم الحرية من المفاهيم التي اختلف عليها الفلاسفة والمفكرون قديما وحديثا، ووضعوا له التصورات المختلفة والمتقابلة، كل منهم حسب تصوره وفكره، اكد الوجوديون في مقالاتهم واهتماماتهم عن مفهوم الحرية، فنجد سارتر يقدمها بوصفها أعلى مراحل وعي الإنسان بوجوده، ووعي الوجود ما هو إلا تهكم الذات بنفسها، لأنها فانية حتما،فهو يستفز رغبة الإنسان في البقاء عندما يتهكم على وجوده ويزدريه معلنا الإحساس بالعدم، إنها الحرية عندما تعبث لا من أجل العبث، بل من أجل تحطيم الوعي وتمزيق الإدراك، هكذا استفزت الوجودية وقوضت إحكامات المادية عقودا مهمة من القرن العشرين.

ان من اهم التساؤلات المهمة ما الحرية «هل هي حسب الدعوات الوجودية، ام هي الوعي بالحياة حسب دعوات المثالية، أم هي قانون رياضي يحكم الانا بالآخر بالمجتمع.»[١]

يصرح الفيلسوف ياسبرز بان الحرية الوجودية عصية على الإدراك «إن الحرية لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تدرك أو تفهم بعمليات فكرية موضوعية.

(١) نجم حيدر وآخرون، دراسات في فلسفة الجمال،مصدر سابق،ص١٤٩.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

الحرية هي موضوع سوء فهم مستمر، كما أنها لا تقدم لنا إلا إشارات غير مباشرة فقط.»[١] مما يعني ان البحث عن الحرية والشك فيها والإيقان بها، يدخل في صميم وجود الحرية، يعني البحث عن مقابل لها في العالم الخارجي، والواقع أن مشكلة الحرية هي مشكلة في الذات الإنسانية التي تريد أن يكون لها ثمة حرية، الذات المهمومة بوجودها الباحثة عن إمكانية حريتها.

حرص سارتر في كتابه الوجود والعدم على أن يثبت للإنسان حريته وأن يجعل منه مشرعا لأفعاله، فالوجود أسبق من الماهية كما اشرنا إلى ذلك سابقا، بمعنى أن الإنسان يوجد أولا ومن ثم يتعرف على ماهيته، فالإنسان هو مشروع يعيش لذاته، وماهية الإنسان تتحدد بما شرعه هو لذاته. بمعنى آخر «إن الإنسان لا يحقق وجوده إلا عن طريق عملية الخروج من الذات.»[٢]

فالوجود عند كيركيغارد لا يتحقق إلا بعد أن يتحرر من كل ما يراه قيدا لحريتهِ ذلك يعني «ان كان العقل مقيدا، فإنه تحرر منه برفضه، ولما كان الوجود المادي الخارجي قيدا على فكرتهِ من الوجود الذاتي وعدمية ما سواه، تحرر منه بالرفض.»[٣] نفهم من ذلك الحرية عنده هي العمود الفقري للوجود، إنها الاختيار الناتج من القلق، ومن هذا القلق والشك والألم يصل إلى مبدأ الخطيئة، فإذا اسقطنا النفس في الخطيئة فإنها بذلك تؤكد وجودها المستقل، والخطيئة بمفهومها هنا ترفع الذات إلى اعتاب الوجود الديني الصحيح.

(١) عبد العزيز الحميدي: مفاهيم الحرية وتطبيقاتها، ط ١، مركز الدراسات والبحوث، تأصيل، ٢٠١٣،ص١٢.

(٢) عبد الوهاب جعفر: البنيوية في الأنثروبولوجيا وموقف سارتر، دار المعارف للطباعة والنشر والتوزيع ،مصر، القاهرة، ١٩٨٠، ص٦١.

(٣) مصطفى غلوش :وجود في الميزان،مصدر سابق،ص٤٤.

إن الوجود الحقيقي في نظر الوجوديين ميزة لا يمتاز بها سوى الإنسان، لأن الوجود الحقيقي يتطلب الاختيار والحرية، ولان بعض الناس لا يتمتعون بهذا الاختيار، فإن هؤلاء لا يكون لهم وجود حقيقي، فالأفراد الذين تقودهم الجماعة ولا يقومون باختيار حقيقي لا يوجدون على الحقيقة حسب قول هيدجر «أن من يجد الحقيقة هو الذي يختار نفسه بكل حرية، وهو الذي يكون نفسه.»[١] فالوجود كما يراه الوجوديين مرادف للاختيار، ومن يتوقف عن الاختيار الحر في مرحلة معينة يتوقف عن وجوده الحقيقي.

انطلاقا من رؤية الوجوديين حول مفهوم الحرية وأثرها على فن نحت الحداثة حينما لا يصبح الجمالي فنا إلا إذا ابتعد عن الواقع يؤكد ذلك الناقد الإنكليزي كلايف بل بقولهِ «كي يتذوق المشاهد عملا فنيا حديثا، يتطلب الأمر أن لا يحمل المتلقي في ذاكرته أي شيء من الحياة.»[٢] (عطية، ٢٠٠١، ١٩٩ على وفق ذلك نجد أن فكرة الحرية تجسدت في فن الحداثة بأعمال فنية ذات قيمة عليا من الحرية من حيث الخروج عن النسق المتداول والسائد واللجوء إلى كل ما هو جديد وكسر كل القيود والقيم في المنتجات الفنية عن طريق تحطيم القواعد الكلاسيكية المثالية، وهذا ما حققه كثير من الفنانين منهم النحاتة الانكليزية بربارة هيبورث، والنحات الامريكي ديفيد سميث عن طريق تحرير العمل الفني من كل القواعد والقيم السائدة عن طريق وعيهم الذاتي، إذ نجد أعمال هيبورث التي ابتعدت عن الواقع وحققت ذاتها في منتجاتها الفنية.انظر

(١) محمد مهران رشوان،محمد محمد مدين:الفلسفة الحديثة والمعاصرة،مصدر سابق،ص١٠٧.

(٢) محسن محمد عطية:النقد الفني من الكلاسيكية إلى ما بعد الحداثة، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان،٢٠٠١، ص١٩٩.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

الشكل رقم(٩) الشكل رقم(١٠)

الشكل رقم(9)
الفنانة الانكليزية بربارة هيبورث
ثقوب:1960

الشكل رقم(10)
الفنانة الانكليزية بربارة هيبورث
اجوف من الداخل:1963

كما نجد أعمال ديفيد سميث تمثل نزعة وجودية من خلال الحرية التي تتضح

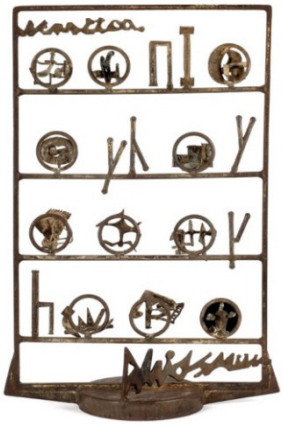

الشكل رقم(12)
الفنان الامريكي ديفيد سميث
الميثاق:1950

إن تجربة الحرية عند رينيه ديكارت ليست منبثقة من اللاشيء لكنها «تجربة الفكر الذاتي الذي يكتشف بواسطة قواه الخاصة علاقات ذهنية، فهي اختبار في كل لحظة حرية الفكر في مواجهة تسلسل الماهيات.»[1] نجد هذهِ المقولة تنطبق مع نحت الحداثة المجرد الذي أُنجز عن طريق الفكر الذاتي المتولد لدى الفنان، وهي حرية مطلقة التي تؤكد ان الإنسان يفقد حريته ومسئوليته الشخصية حين يخضع او يتقيد بأيديولوجية معينة، إنه في

(1)Jean-Paul Sartre,pp,88.

هذه الحالة لا يملك نفسه، فهو كالعبيد لا يملكون أنفسهم.

ازاء ذلك فإن الحرية هي الإنسان والإنسان هو صورة الحرية حسب تعبير كيركيغارد ومن ثم سارتر «إن تساقط القيم أمام عين الإنسان نتيجة موضوعية لشعوره المفرط بالعدم والغثيان من وجودهِ، وبالتالي نجد تأكيد فرديتهِ بوصفها صورة وجوده وصورة الوعي بهذا الوجود.»[1] (١٥١, ٢٠٠٦., al et Haider) هذا ما نرصده في نتاجات النحاته الفرنسية جيرمين ريتشير التي تمثل اعمالها الخروج من كل ما هو متداول وإبراز قيمة الفرد الذاتية في المنتجات الفنية، تشير إلى نزعة وجودية تنطلق من فكرة الحرية والعبث في الواقع والتحرر من القيود التي تأسر الفنان، بل هي نتاجات خرجت عن النسق المتداول في الأعمال التي سبقت الحداثة، وبذلك انبثقت

الشكل رقم(15)
الفنانة الفرنسية جيرمين ريتشير
مصارعة الثيران :1953

ثالثا: مفهوم القلق والاغتراب:

مفهوم القلق والاغتراب يدعوا للسؤال عن ما الذي يدعو الفرد الوجودي إلى مفهوم القلق والاغتراب إنه بالدرجة الأولى «الشعور بأن الوجود عبث، وأنه ليس ذا معنى، لأن الوجود الفردي ما هو إلا وجود زائل، ومصيره يتجه نحو العدم، وبصورة أوضح يوصف القلق بأنه شعور الفرد بأنه كائن فان، وليس ذلك فقط، إن شعور الكائن بأنه يعلم بأنه فان ليس شعور كائن بائس وحسب، بل

(١) نجم حيدر وآخرون، دراسات في فلسفة الجمال،مصدر سابق،ص١٥١.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

إنه كائن يفكر في طبيعة بؤسهِ.»[١]

يصف كيركيغارد القلق «بأنه قلق على الحرية، اما هيدجر يرى على العكس من ذلك أن القلق إدراك للعدم، ويبدو أن هذين الوصفين للقلق ليسا متناقضين فيما بينهما، بل كل منهما يقتضي الآخر.»[٢] (Sartre ,١٩٦٦, p .٨٧) نرصد هنا تداخل منطلقات الفكر الوجودي مع بعضها بوصفها تنصب نحو مركز واحد وهو الفرد، فالقلق يراود الإنسان طيلة حياتهِ ويرافقه حتى مماتهِ، وهذا ما أكدت عليه الوجودية كون القلق هو أحد مسببات الخوف المتجسده في الإنسان منذ ولادتهِ وحتى مماتهِ، فالإنسان مهما يمتلك من القوة العقلية والبدنية، إلا أنه يصبح ضعيفا أو خائفا أمام موقف معين كمواجهة الموت، والقلق يضفي على الانسان شعور مؤلم كونه عاجز عن معالجة خطر موقف ما، باعتباره أمر مفترض حول أي موقف خاص «فالقلق إزاء العدم هو قدرة المرء على الحفاظ على وجوده الذي يكمن في عمق كافة صور الخوف وهو العنصر المخيف فيها، ومن ثم فإنه في اللحظة التي يسيطر فيها القلق على العقل لا تعود الموضوعات السابقة للخوف موضوعات محددة.»[٣]

ان القلق الوجودي لا يمثل تهديدا معينا في صراعنا اليومي يأتينا من جهة معينة، إذا علمنا الجهة التي يقدم منها، لكن قلقنا الوجودي يحيطنا وينتشر في كياننا، ولا مكان لنختبئ فيه، لا سبيل إلى قهره والتغلب عليه، فالقلق الوجودي «يهدد بتحطيمنا بطرق غير معروفة وغير قابلة للتفسير، وكل ما نستطيع فعله هو الصراخ في ظلام صامت»[٤] (٢٩,

(١) بيير،هنري سيمون: الفكر والتاريخ، مصدر سابق،ص٢٠٠.
(2)Jean-Paul Sartre,pp,87.

(٣) بول تيليش:الشجاعة من أجل الوجود،مصدر سابق،ص٥٠.
(٤) جيمس بارك: القلق والقلق، تر: سلمان عبد الواحد كيوش، دار مكتبة البصائر، بيروت، ٢٠١٢،ص٢٩.

٢٠١٢, Park) ان القلق الوجودي المؤسس للصراع نرصده في اعمال النحات الكويتي سامي محمد في عملهِ الصرخة عندما جسد الوجه البشري في صرخة غضب الذي تولد من قلق هيستيري، وفي العمل النحتي الاخر يبين مستوى الالم الكبير الذي تعاني منه الذات الانسانية بصراعها مع ذاتها.

انظر الشكل رقم(١٦) انظر الشكل رقم(١٧)

الشكل رقم(16)
الفنان الكويتي سامي محمد
الصرخة: 1950

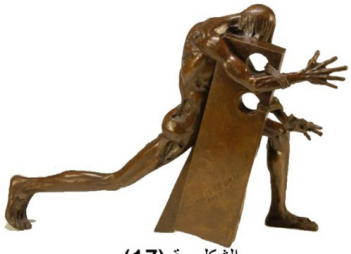

الشكل رقم(17)
الفنان الكويتي سامي محمد :: لحظة غضب1943

المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري:

١- تقدم الوجودية الوجود على الماهية، فماهية الانسان تمثل ما يحققه عن طريق وجوده، اذ تؤكد الوجودية على أولوية الوجود الانساني في مقابل وجود الاشياء، وتعتمد في تحليل الاشياء العينية للموجود الانساني الذي لا يعني وجوده إلا في فرديته وتنامي وعيه بذاته وفرديته.

٢- انعكست فكرة العدم وازدراء الوجود في نتاجات الحداثة، اذ قوض الفنان الاتجاهات التقليدية الكلاسيكية في فن التشكيل، وجعل الرؤية الذاتية في تجسيدها للنتاجات تعبر عن الموت والفناء البشري، فضلا عن ازدرائه

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

للوجود في نتاجات تعبر عن السخرية والعبث.

٣- جسد فنان الحداثة فكرة الاغتراب والقلق في نتاجات، عن طريق التأكيد على ان الإنسان المغترب يحقق ذاته.

٤- التأكيد على الحرية التي تمثل وعي الذات من وجودها الخالص، فانها تمثل قذف الذات في العالم أو تنبثق منه أو تسقط فيه، ثم يتحدد فيما بعد باختياره لماهيته الفردية.

٥- جسدة فنون الحداثة نتاجات تشير إلى الفكر الوجودي، بسمات الموت (الفناء) البشري والخوف والرهبة والاضطراب، والقلق النفسي والاغتراب الذاتي، فضلا عن الحرية والانفلات عن القوانين.

الفصل الثالث:

اجراءات البحث:

منهج البحث: استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي في تحليل عينة البحث التي تمثل الأعمال الفنية الحداثوية ذات السمات الوجودية المتوافقة مع فن النحت، ولغرض تحقيق هدف البحث المتمثل بالكشف عن المسببات التي دعت إلى وجود منطلقات الفكر الوجودي في معظم منحوتات الحداثة، ومن ثم الكشف عن أهم السمات التي توضح هذه المنطلقات في الأعمال الفنية الحداثية، عن طريق الوصف الظاهري لتلك الأعمال ومن ثم تحليلها تحليلا وجوديا.

مجتمع البحث: يعتمد مجتمع البحث الأعمال الفنية النحتية الحداثوية التي أنجزت بإطار الحد الزماني (**١٩٤٥ - ١٩٧٠**) من قبل النحات السويسري البيرتو جياكوميتي، ورغم اطلاع الباحث على العديد من اعماله، إلا أنه لم يتمكن من حصر مجتمع البحث لكثرة أعداده وسعة مساحته، إذ من الصعب تحديد حجمه الأصلي.

عينة البحث: بعد اطلاع الباحث على الأعمال التي أنجزت من قبل النحات السويسري البرتوا جياكوميتي تم اختيار العينة التي تمثل الأعمال ذات المنحى

الوجودي بكل صفاتهِ المتمثلة، باختيار قصدي لمجموعة من أعماله بلغت ثلاثة اعمال تمثل عينة البحث لغرض تحقيق هدف البحث.

١- ثلاثة رجال يمشون Three Walking Men.

٢- رجل ماشي .The Walking Man

٣- الكلب The. Dog

ادواة البحث: اعتمد الباحث المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري، أخذين بعين الاعتبار الفكر الوجودي في منحوتات الفترة الحداثوية، بعد أن بحثنا في المرجعيات والمؤسسات للوجودية والنظريات لبعض من المفكرين في الفصل الاطار النظري، للبحث عن أهم المنطلقات التي تمركز عليها هذا التيار الفكري، عوضا البحث عن أعمال فنية حداثوية تجسد منطلقات الفكر الوجودي بإيحاءات واضحة من حالات ازدراء الوجود والفناء البشري المتمثل بالعدم والقلق، فضلا عن الحرية التي تشع من هذه الأعمال، والغربة والاغتراب التي تؤكد على العزلة الذاتية للفرد الوجودي.

تحليل العينات:

عينة(1)
ثلاثة رجال يمشون : 1949

العينة (١)

النحات المنفذ: البرتو جياكوميتي

اسم العمل: ثلاثة رجال يمشون Three Walking Men

خامة التنفيذ: البرونز.

سنة التنفيذ: ١٩٤٩.

يتمثل العمل النحتي بثلاثة رجال كلٌ

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

منهم يمضي في اتجاه مختلف عن الآخر، تبدوا عليهم حالة القلق الوجودي عن طريق اظهار معنى الدوال في التركيب البنائي لهيأة شخوصة، التي تبدوا هزيلة يعتريها التشوه والضياع الذي عصف بها نتيجة لأزمتها الوجودية، يقدم جياكوميتي جمالية متفردة قادرة على تمثيل مأزق الانسان الوجودي تمثيلا ملموسا ومنحوتا أمام المتلقي للنص النحتي، فنجد اشكاله النحتية تحمل إحساس بالاغتراب والهشاشة لا يخطئه الرائي عن قراءة مضمونا من قبل المتلقي.

يرى الباحث في هذه العينة أن هناك استعارات واضحة لإشكاليات ما بعد الحرب في منحوتات جياكوميتي بشكل واضح، فالكساد العظيم والمحرقة ومعسكرات الاعتقال والتجويع والقتل العمد كل ذلك تنطق به منحوتاته الصامتة، وهي نفسها المنحوتات التي تعكس المبادئ الرئيسية للوجودية اذ توحي نتاجاته الوجودية بأنه ليس هناك معنى كبير في الحياة، وان ليس هناك علة أو سبب لفهم لماذا تسير الأمور على هذا النحو أو ذاك، فانها ترى العالم بذاتية مفقودة وبلا معنى وغير عقلاني.

ان فقدان الفرد السيطرة على ذاته نجدها متفاعلة مع الفكر الوجودي، فالفرد الوجودي معرض دائما للاغتراب عن ذاته، والاغتراب الوجودي هو أن يصبح الإنسان مغتربا وحيدا،حيث ألقي به في هذا العالم وحيدا وسط الحقائق الواقعية، إلا أنه في وسعه بواسطة الحرية، أن يعود إلى ذاته وأن يتحمل مسؤولية وجوده ويعمل على تحقيق ذاته، نجد هذا ما تحقق في شخوص جايكومتي عن طريق تجسيد أشخاص بهيئات ووضعيات مختلفة وبتوظيف الملمس الخشن في شخوصهِ بقصدية، لكي يحقق الاثارة والتوتر عند المتلقي، بوصفها اعمالا تشير إلى الغربة ومفهوم الاغتراب الوجودي الذي ينبثق من ذات الفنان فضلا عن القلق الذي يتضح في ملامح

الشخوص والتي تؤكد على انتمائها للفكر الوجودي.

عينة(2)
رجل ماشي : 1960

العينة (٢)

النحات المنفذ: البرتو جياكوميتي

اسم العمل:رجل ماشي The Walking Man

خامة التنفيذ: البرونز.

سنة التنفيذ: ١٩٦٠.

يمثل عمله النحتي عن طريق التكوين البنائي عن منحوتة لرجل طويل الساقين، بشكل يجعلهما غير قابلتين للانثناء، يمشي لكنه لا يتقدم على الإطلاق، يرصد الباحث في المنحوتة انعكاس لهواجس جياكوميتي نفسه عن المعاناة التي كان يعيشها، المتمثلة بالفترة التي أنهكه فيها التسكع في حانات باريس، عوضا عن هاجس المصير المجهول والغاية المعتمة التي تنتظر الوجود البشري ككل، كل هذا في حركة توحي بالسير والتوقف في آن واحد.

منحوتة الرجل الماشي نفذها بعد عام من منحوتة «ثلاثة رجال يمشون» قدمها بنفس الفلسفة التي تحمل إلاحساس بالاغتراب والهشاشة لا يخطئه الرائي، ويظهر أن جياكوميتي قد عرف كيف يزيح ما كان يضايق نظرته ليكتشف ما سيبقى من الإنسان، عندما ستتنحى الأعذار الكاذبة التي تحول بينه وبين حرية الاختيار، فنتاجه لا يتناول الإنسان وحسب، بل يمتد أيضاً إلى أي شيء، وإلى أتفه الأشياء، في أن يفصل الشيء أو الإنسان عن أعذاره الكاذبة النفعية، فإن

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

الصورة التي قدمها لنا جاءت معبرة عن المصير المجهول، بفاعلية القلق الوجودي المحيط بفضاء منحوتته، وفي ذات الوقت ينتشر في كياننا، ان منحوتات جياكوميتي تغير من نظرتنا للإنسان، فأشكالها وأحجامها المُغايرة للواقع، تجعلنا نرى أنفسنا بشكل أعمق، وان كانت معظم التماثيل متشابهة فهي في النهاية نسخ مُتعددة تمثل مأساة الوجود الإنساني، يبدو الأمر كما لو أنه كان يكافح مع التمثال وما يميزه أنه لم ينحت شيء بطولي، بدلا من ذلك كان يمثل البشر العاديين الذين يكدحون خلال أيامهم لقد شكلهم باسلوب يمكن رؤية بصمات الندوب الكثيرة التي تبدوا رقيقة للغاية تتماهي بكفاحها والمثابرة لصنع شيئا إيجابيا من فكرة الفشل، والصعوبات، والبدء من جديد كل يوم.

عينة (٣)

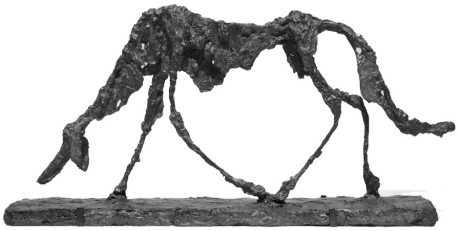

عينة(3)
الكلب : 1951

النحات المنفذ: البرتو جياكوميتي
اسم العمل: الكلب
خامة التنفيذ: البرونز.
سنة التنفيذ: ١٩٥١

ان حالة القلق الوجودي تلك تبدوا على منحوتات جياكوميتي، عن طريق ما تقدمه من دلالة تؤكد معنى العدمية والضياع الذي عصف بالانسان المغترب في أزمته الوجودية، ان أعماله يصعب اختصارها بكلمات قليلة تُعبِّر عن أبعادها الفلسفية، والحال الشعورية التي تولّدها فينا لدى المتلقين، والعُمُق الإنساني الذي غاصَ فيه النحَّات في تجربته، هذه النصوص النحتية التي تُعبِّر عن بشاعة

هذا العالم عندما يَهلَك ساكنوه من الجوع والفقر والعَوَز والحزن، نفهم حينها لم يكن الجمال هدفا لتمثيله جياكوميتي، فهو يصرح لا أريد خَلْق لوحات أو منحوتات جميلة فحسب، فالنصوص البصرية في نهاية الأمر ليس إلا وسيلة لرؤية ماهية الوجود الانساني على وفق منطلقات الفكر الوجودي المؤسس للعبث والحرية، اما عمله الكلب فكان يقول هذا الكلب افضل مني، انه يرى الكلب يمتلك حرية الاختيار والارادة فيما يفعل.

تكشفت منحوتاته عن القلق الشديد نتيجة معانات الانسان اليومية، كالعجز والاستسلام، والشعور بالخضوع للقدر أو النظم السائدة، وفقدان معنى الحياة والعلاقات الإنسانية نتيجة الى ضعف الالتزام بقواعد السلوك والانفصال عن القيم السائدة، يظهر الاشكال النحتية فائقة النحافة عن طريق التكوين البنائي، تتقدم وتتسلل مثل الظلال المعذبة في طريق الغربة المجهول الماهية ،التي تعني الشعور بالوحدة والانفصام وقطع العلاقات الاجتماعية.

الفصل الرابع

نتائج البحث:

بعد أن قمنا بوصف وتحليل عينات البحث المنتمية الى نتاجات نحت الحداثة والتي تشير إلى منطلقات الفكر الوجودي، توصل الباحث إلى نتائج وكان أهمها:

١- رفضت الوجودية فكرة التقليد للواقع أي المحاكاة الواقعية في العمل الفني، فهي تطالب الفنان بإعاده صياغة الواقع وفق الرؤية الذاتية.

٢- تجسدت فكرة العبث والتمرد في فنون الحداثة وتفاقمت بكثرة في فنون التشكيل المعاصر من حيث ازدراء الوجود والسخرية الذي تحقق كأسلوب فني.

٣- جسد الفنان فكرة الاغتراب والقلق في نتاجاته النحتية عن طريق توظيف أعمال تؤكد على الإنسان المغترب يحقق ذاته.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

٤- تجسدت في النحت الحديث نتاجات تؤكد عن عزلة الإنسان ووحدته في الوجود، إذ نجد اعتماد الفنان على نفسه كموضوع للعمل الفني دون توظيف الآخرين.

٥- إن فكرة الحرية والاختيار الذاتي انعكست في نتاجات الحداثة عن طريق تحرر الفرد في المجتمع وانفلاته من القوانين والأفكار الصارمة التي تحكم المجتمع.

٦- انعكست فكرة العدم وازدراء الوجود في نتاجات الحداثة برفض الفنان للاتجاهات التقليدية في فنون التشكيل والتوجه نحو الرؤية الذاتية في تجسيده لأعمال تعبر عن ازدرائه للوجود في نتاجات تعبر عن السخرية والعبث، فضلا عن الموت والفناء البشري.

٧- تنقسم النتاجات التي تعبر عن الأفكار الوجودية في نحت الحداثة إلى شقين، أولها نتاجات تنتمي إلى هذا الفكر بإعلانها عن ذلك، والثانية أعمال لا تنتمي إلى الفكر الوجودي سوى انها تشير إلى منطلقات هذا الفكر.

٨- إن تمثيل الإنسان في اعمال الحداثة وما بعدها يؤكد على أهمية الفرد في الوجود، فضلا عن التأكيد على وجود الفردية الذاتية (الأنا) التي طرحها الفكر الوجودي.

٩- اتضحت في المنجزات الفنية في نحت الحداثة نتاجات تشير إلى الموت الفناء البشري والخوف والرهبة والاضطراب، والقلق النفسي والاغتراب الذاتي، فضلا عن الحرية والانفلات عن القوانين.

الاستنتاجات:

١- إن فكرة العبث والتمرد في النتاجات الفنية ترتبط بمفهوم العدم عن طريق تهميش الذات الإنسانية في أعمال فنية تعبر عن الموت والرعب الذي يراود الإنسان طيلة حياتهِ.

٢- إن الفن الذي يرتكز على المفهوم الوجودي يؤكد على إحداث حالات

الدهشة والصدمة لدى المتلقي، فضلا عن اعتمادهِ القبح وعده شيئا متساميا.

٣- إن معظم نتاجات الحداثة التي تشير إلى الفكر الوجودي اهتمت بالابتعاد عن واقع المحاكاة الواقعية.

٤- إن انعكاس الوجودية في نحت الحداثة أدى إلى تقويض المثالية (الميتافيزيقيا) واستبدلت ذلك بتمثيل حالات الإنسان وجعلته كقيمة عليا في الوجود

المصادر العربية:

١- عبد الغفار مكاوي: ألبرت كامى، دار المعارف للطباعة، القاهرة، ١٩٦٤.

٢. عبد العزيز الحميدي: مفاهيم الحرية وتطبيقاتها، مركز دراسات وبحوث، ط ١، تأصيل، ٢٠١٣.

٣. عبد الرحمن بدوي: دراسات في الفلسفة الوجودية، المؤسسة العربية دراسات ونشر، ط ١، بيروت، ١٩٨٠.

٤. عبد الوهاب جعفر: البنيوية في الأنثروبولوجيا وموقف سارتر، دار المعارف، ١٩٨٠.

٥. أميرة حلمي مطر: فلسفة الجمال، دار قباء، القاهرة، ١٩٩٨.

٦. عقيل حسين عقيل: المفاهيم العلمية، المؤسسة العربية للنشر والإبداع، المغرب، ١٩٩٩.

٧. كارل جاسبرز: عظمة الفلسفة، تر: عادل العوا، ط ٤ ،عويدات ،١٩٨٨.

٨. ديدييه جوليا: الموسوعة الفلسفية، تر: فرانسوا أيوب وآخرون،دا ر أنطوان، بيروت، ١٩٩٢.

٩. الخولي، يمنى طريف: الوجود الديني دراسة في فلسفة بول تيليش، دار قباء ،القاهرة، ١٩٩٨.

١٠. فرانك كايم: الفن المعاصر، تر: أحمد محمد حسن، سوبريم مجلس الآثار، القاهرة، ٢٠٠١.

١١. هادي فضل الله: مدخل إلى الفلسفة، دار المواسم للطباعة النشر، بيروت، ٢٠٠٤.

١٢. جيمس بارك:القلق والقلق، تر: سلمان عبد الواحد كيوش، البصائر دار

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

المكتبة، بيروت، ٢٠١٢.

١٣. جان فال: الفلسفة الفرنسية من ديكارت إلى سارتر،تر: فؤاد كامل، القاهرة،عرب دار الكتاب للطباعة والنشر، القاهرة, ١٩٦٨.

١٤. جون ماكاري، الوجودية، تر: الإمام عبد الفتاح إمام، عالم المعرفة،بيروت، ١٩٨٦.

١٥. محمد مهران رشوان، محمد محمد مدين: حديث والفلسفة المعاصرة، ٢٠١٢.

١٦. محمد إبراهيم الفيومي: الوجودية – فلسفة الوهم الإنساني، ط ١ ،المكتبة الأنجلو المصرية، جامعة الأزهر، القاهرة, ١٩٨٣.

١٧. محمد جواد مغنية: مذاهب وقائمة فلسفية، مكتبة ومكتبة الهلال، بيروت,لبنان، ٢٠٠٨.

١٨. محسن محمد عطية: النقد الفني من الكلاسيكية إلى ما بعد الحداثة، كلية التربية–التربية الفنية جامعة حلوان ،٢٠٠١.

١٩- مجاهد عبد المنعم مجاهد: جماليات الفلسفة المعاصرة دار الثقافة للطباعة، القاهرة, ١٩٧٧.

٢٠. منير الحافظ: المعيار الجمالي في فن العبث، دار الفرقد، ط ١، دمشق، ٢٠٠٣.

٢١. مصطفى غلوش: وجود في الميزان، رسالة الإمام، القاهرة، ١٩٨٥.

٢٢. نجم حيدر وآخرون: دراسات في فلسفة الجمال، دارمجدلاوي للنشر والتوزيع ،عمان,الأردن,٢٠٠٦.

٢٣. ناطق خلوصي: قراءات في المدى، دار الشؤون الثقافية، ط ١، بغداد، ٢٠٠٨.

٢٤. بول تيليش: الشجاعة من أجل الوجود، تر: كمال يوسف حسين، مؤسسة الجامعة للدراسات والنشر، ١٩٨١.

٢٥. بيتر كونزمان وآخرون، أطلس الفلسفة، المكتبة الشرقية، بيروت , لبنان، ٢٠٠٧.

٢٦. بيير، هنري سيمون، الفكر والتاريخ ،تر: عادل أوا، المجلس الأعلى للرعاية الأدب الفني، ١٩٦٣.

٢٧. رمضان الصباغ، فلسفة الفن على سارتر، الإسكندرية، دار الوفاء ،ط١, الإسكندرية، ٢٠٠٤.

٢٨. ريجيس جولتير: العقائد الوجودية، تر: فؤاد كامل، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٨.

٢٩. صفاء عبد السلام: قراءة للمصطلح الفلسفي، بيت الثقافة العلمية، ط١، الإسكندرية، ١٩٩٨.

٣٠. سليم عكيش: الوجود الجديد لكولين ويلسون، شبكة المعرفة ،ط١، بيروت، ٢٠١٠.

٣١. الموسوعة الفلسفية العربية: معهد الانتماء العربي، ط ١، ج ١ ،القاهرة, ١٩٨٦.

٣٢. توماس أرفلين: الوجودية ،تر: مروى عبد السلام، دار الهنداوي، ط١، القاهرة، ٢٠١٤.

٣٣. ويل ديورانت: قصة الفلسفة ،تر: فتح الله محمد المشاشعة،مكتبة المعارف،ط٦،بيروت، ٢٠١٤.

٣٦. وليام جيمس:بعض مشاكل الفلاسفة،انظر:محمد فتحي الشنيطي،المؤسسة العامة المصرية، مصر، القاهرة، ١٩٦٩.

المصادر الاجنبية:

1- Jean-Paul Sartre, Being and Nothingness, Beirut, Dar al-Adab, 1st Floor, 1966.

2- Martin Heidegger, Source of Artwork, Holzwig, Frankfurt, 1957.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)